

شهيد

الشهيد رمضان ميا جيبون

10 أكتوبر، 1998

تاريخ الميلاد:

9 أكتوبر، 2024

تاريخ الاستشهاد:

دكا

المحافظة:

كيشوريغانج

المنطقة:



نبذة موجزة عن الشهيد

المهنة: عامل في مصنع الأحذية

مكان الاستشهاد: مستشفى كلية الطب - داميك، دكا

تفاصيل الاستشهاد والوقائع

ميلاد من نور، وحياة من نضال

رمضان ميا جيبون... اسم تتلأأ حروفه بضياء الصبر، ويتوهج معناه بوهج التضحية. "رمضان" ليس مجرد شهر في الروزنامة، بل هو رمز للزهد، والمدارة، والمجاهدة. أما "جيبون" - أي الحياة - فهي ليست كلمة عابرة، بل خلاصة لمسار إنساني بسيط في ظاهره، عظيم في جوهره؛ مسار بدأ من العدم، وتشكل من الشقاء، وانتهى إلى المجد والشهادة.

وُلد رمضان في العاشر من أكتوبر عام 1998، في قرية "پاٹانہاتی" الوداعة، التابعة لاتحاد "ديلاپور" في "باجيتپور" بمحافظة "كيشوريغانج". وُلد من رحم المعاناة، في بيت متواضع من الصفيح، لأب مكافح هو محمد جمال ميا، عامل يومي لم يعرف الكلل، زرع بيديه أرضه وأراضيه غيره، حتى أضناه المرض وأحاله جسداً هزيلًا، لا يملك من أمره سوى نظرات قلقة تترقب المجهول. وأم رؤوم، آمنة بيغم، رغم قسوة الحياة، ظلت حضاناً دافئاً لأفراد أسرتها، ترقع ثيابهم بالحب، وتطهو آمالهم على نار الصبر. لم يكن التعليم في حياة رمضان مساراً ممهّداً، فالفقر حين يفرض شروطه، يجعل من المدرسة رفاهية لا تُحتمل. لم تتجاوز خطواته التعليمية الصف الخامس في مدرسة "ديلاپور" الابتدائية، لكنها كانت كافية لتفتح له نافذة على عالم آخر، عالم كان يحلم أن يكون له فيه موضع قدم. غير أن الأقدار استعجلته، فأنحني على محراث الأرض بدلاً من دفاتر المدرسة، وحمل هم أسرته على كتفيه الغضين.

كان فقره صامتاً، عفيفاً، لا يطلب شيئاً ولا يشكو لأحد. كان فقراً يربّي الشهامة، لا يقتل الكرامة. ومنذ طفولته، تعلّم أن الرجولة لا تُمنح، بل تُكتسب؛ أن الأمان لا يُنتظر، بل يُصنع. كان يرافق أمه إلى السوق، يساعدها بيد، ويشدّ من أزرها بالأخرى. يمشي مع والده في الحقول، لا كطفل مدلل، بل كرجل صغير يحاول أن يحمي ما تبقى من الحلم. وربما لم يكن اسمه مصادفة... فقد كان "رمضاناً" في صبره، و"جيبوناً" في عطائه. كان حياةً تمشي بين الناس، حياةً تحمل أسرة بأكملها على كاهلها، حياةً استحققت أن تخلد لا في سجلات الأرض فحسب، بل في سجلّ الخالدين عند رب السماء.

رمضان ميا جيبون: جذور في التراب ووجه نحو السماء

صفحات من الحياة والعمل والأسرة

لم يكن رمضان ميا جيبون فتىً كسائر الفتيان. ففي الوقت الذي كان فيه أقرانه ينعمون بطفولة عادية، يرسمون الأحلام على دفاتر الدراسة، اضطر هو أن يقرأ الحياة من وجوه التعب، وأن يسير في طريق مفروش بالشقاء لا بالزهور.

ما إن داعب طيف الصبا ملامحه حتى فرضت عليه قسوة الحياة أن يغادر قريته الصغيرة، متوجهاً نحو العاصمة دكا، لا حاملاً حقائب

الأحلام، بل صُرَّة صغيرة على ظهره، تحوي الخبز اليابس وقليل أمل. لم يكن يبحث عن مجد، بل عن لقمة، عن مأوى، عن فرصة للعيش بكرامة. وهناك، وسط غابة الإسمنت، بدأ نضاله الصامت.

عمل في مصنع للأحذية، واقفاً ساعات طوالاً أمام آلاتٍ حارقة، في قِيط لا يرحم، وعرق يتصبب، وعضلات منهكة. ومع كل هذا، لم تُسمع منه شكوى، ولم يظهر على وجهه ضيق، بل كانت روحه تتكئ على عزيمة فولاذية: أن يرى الابتسامة ترتسم على وجوه أحبته.

براتب ضئيل لا يتجاوز خمسة آلاف تاكا، كان يحمل على كاهله أثقال أربعة: والده المسن محمد جمال ميا، المريض الذي أنهكه الزمن؛ والدته أمينة بيجوم، التي لم تملك من الدنيا سوى قلبٍ حنون؛ زوجته شاهرة خاتون، العفيفة الطموحة التي تقاسمت معه العبء بحب وصبر؛ وطفله الرضيع محمد آيان، قطعة القلب ونور العين، الذي كانت احتياجاته من غذاءٍ ودواء وأمان كلها معلقة برقبة أبيه.

لم يكن له بيتٌ يأويه، بل استظل تحت سقفٍ من الصفيح، مؤقتٍ ككل شيءٍ في حياته، لكنه كان يشعر فيه بالسكينة. لأن قلبه، رغم التعب، كان مفعماً بالحب، ووجهه، رغم الإرهاق، لم يفقد بسمته. أما زوجته، ذات التعليم الثانوي، فقد نذرت نفسها لبيتهم الصغير، فكانت ركيزةً من الحنان، ومصدر قوةٍ لزوجها الصابر. وكان محمد آيان، الطفل الرضيع، هو النور الذي يبذل عتمة التعب، هو الذي يُنسي والده وجعه، ويملاً قلبه أملاً بالغد.

كان رمضان ميا كجذور الشجرة: غائرٌ في التراب، صامتٌ في العتمة، لكنه وحده من يُمسك بالجذع، من يثبت الفروع، من يسقي الحياة دون أن يُرى. بعرقه قامت الأسرة، وبصره نما الأمل، وبصمته كتب سطور الحب والتضحية.

حين اختلطت دموع الكادحين بدماء الشهداء

عام 2024، لم يكن عاماً عابراً في ذاكرة بنغلاديش، بل كان مرآةً مكسورةً لانكسار الملايين. انفلات الأسعار، غياب العدالة، سحق العمال، مصادرة الحقوق... كلها اجتمعت لتخرج الناس من صمتهم إلى الشوارع.

رمضان لم يكن ناشطاً سياسياً، بل عاملاً بسيطاً، لكن في قلبه كانت تنام ألف صرخة، وألف جرح. لذا، حين نهضت الجموع في 5 أغسطس، في مفترق سوق البطاطس بمنطقة جوليستان، مطالبين بحياة كريمة، لم يستطع أن يتخلف. حمل لافتته، هتف بصوته الخافت، مشى بقدمين أنهكهما العمل، لكن بروح شامخة تأبى الانكسار.

كان الحراك سلمياً، كأملٍ يفتح في القلوب. لكن، وكما هو دأب الظلم، لم يحتمل صوت العدل. ففي تمام الساعة 3:30 عصراً، هاجمت قوات الشرطة التابعة للنظام القمعي للشيخة حسينة، وأمطرت الجموع بالرصاص دون سابق إنذار.

صرخات، دماء، جراح، رعبٌ عمّ المكان. ورمضان، الذي لم يحمل سلاحاً سوى الكرامة، سقط برصاص الغدر. لم يكن في قلبه حقد، فقط كان يريد أن يعيش. لكن الدولة التي تصمّ آذانها عن أنين الفقراء، أثبتت إلا أن تسلبه حقه الأخير في الحياة.

نُقل إلى مستشفى كلية الطب في دكا، حيث خاضت عائلته معه معركة البقاء: ستة وستون يوماً من النزيف والألم، من الدموع والدعاء. وفي مساء التاسع من أكتوبر، أسلم الروح، ومضى في صمت، تاركاً وراءه بيتاً مفجوعاً، وطفلاً يتيماً، وزوجةً مكسورة القلب.

بكاء الأرض... وشهادة الأحياء

حين دُفن في مسقط رأسه دلال بور، في المقبرة المركزية، كان الهواء مثقلاً بالحزن، والقلوب مبللة بالدمع. كان صوت عمه محمد رومان ميا يشقّ السكون:

"كان كابني... كان يضحك دائماً... لم أره حزيناً قط... كان أملنا... وها نحن الآن في الظلام."

لكن هذا الظلام ليس لبیت رمضان وحده، بل لمجتمعٍ بأكمله، خذل عمّاله، وخان فقرائه، وسفك دماء من لا يملكون شيئاً سوى الشرف.

رمضان ميا جيبون... أكثر من شهيد

لن يبقى رمضان في الذاكرة كعاملٍ فقير فقط، بل سيظل رمزاً للكرامة، ومعلماً من معالم الصبر والاحتجاج النبيل. رجلٌ عادي، لكن تاريخه استثنائي. قُتل جسده، لكن روحه باتت تسكن كل قلبٍ يرفض الظلم، وكل صوتٍ يطالب بالعدل.

لمحة عن التوصيات الاقتصادية

صرف منحة عاجلة وفورية لأسرته لتغطية احتياجات الطعام، العلاج، والنفقات المعيشية الأساسية.

نظرة سريعة على ملف الشهيد

الاسم: رمضان ميا جيبون

العمر: ٢٦ سنة

تاريخ الميلاد: ١٠/٨/١٩٩٨

المهنة: عامل في مصنع أحذية

المؤهل العلمي: الصف الخامس، مدرسة دالپور الحكومية الابتدائية

اسم الأب: محمد جمال ميا، العمر: ٦٢ سنة، المهنة: عامل يومي، مريض

اسم الأم: آمينة بيغم، العمر: ٥٥ سنة، ربة منزل

العنوان الحالي والدائم:

قرية: پاتهان هابی، دالپور،

الاتحاد: دالپور، مركز الشرطة: باجیتپور،

المنطقة: كیشورغانج

الدخل الشهري: ٥٠٠٠ تاكا

مصدر الدخل: العمل الزراعي

اسم الزوجة: ساهرة خاتون، العمر: ٢٢ سنة، المهنة: ربة منزل، المؤهل العلمي: المرحلة الثانوية

الابن: طفل واحد، الاسم: محمد آیان، العمر: ٥ أشهر

الوضع الاقتصادي للأسرة:

كان رمضان ميا هو العائل الوحيد لأسرته. لا تمتلك الأسرة أي ممتلكات خاصة، وتعيش حالياً في منزل أحد الأقارب في وضع معيشي صعب.

تاريخ الإصابة: ٥ أغسطس ٢٠٢٤، الساعة ٣:٣٠ مساءً،

المكان: سوق البطاطس، غولستان، دكا

تاريخ ومكان الاستشهاد: ٩ أكتوبر ٢٠٢٤، الساعة ٧:٠٠ مساءً،
مستشفى كلية الطب بدكا (DMCH)

الجهة المعتدية: الشرطة

مكان الدفن: المقبرة المركزية في قرية دلاپور، باجيتپور، كیشورگانج

آية قرآنية

فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم (آل عمران ١٧٠)

الحديث الشريف

من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء. (صحيح مسلم ١٨٨٨)

عدد الدعوات: 0

معرض الصور التذكارية للشهيد

